جغرافيـــة النفـــــس البشريـــــة!!

http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa29-26314.pdf

د. صـــــادق السامرائـــــي
أمريكـــا - العـــراق
sadiqalsamarrai@gmail.com

، تساءلت عن جغرافية النفس البشرية ، وأين مواطنها ؟! سؤال نهض أمامي وأحد المرضى يحدثني عن معاناته ، وما يدور في أعماقه من تفاعلات ، وما ألاحظه عليه من علامات.

ما أكتبه يستند على الملاحظة السريرية والتفاعل اليومي مع الإنسان المريض وغيره.

وأحاول أن أدوّن ما تمليه الملاحظة من أفكار ومعطيات.

هذا الصباح وبعد معاينة عدد من المرضى , تساءلت عن جغرافية النفس البشرية , وأين مواطنها ؟! سؤال نهض أمامي وأحد المرضى يحدثني عن معاناته , وما يدور في أعماقه من تفاعلات , وما ألاحظه عليه من علامات.

وتساءلت هل نحن نتفاعل مع النفس حقا , وهل نعرفها؟

ما هي النفس؟!!
إذا كانت جهازا فاعلا في الإنسان ، فلا بد لها من أعضاء عاملة ، ومن وجود مادي متفاعل مع باقي أجهزة وأعضاء الجسم.

أم أننا قد أوجدنا فكرة النفس وأسرنا قدراتنا الفكرية والعلمية فيها , وأمعنّا في ضرب طوق كبير حولها , والإجتهاد في إطلاق ما نتصوره ونعتقده ونتخيله أو ربما نتوهمه.

وهذا يأخذنا إلى السؤال التقليدي :ما هي النفس؟!!

إذا كانت جهازا فاعلا في الإنسان , فلا بد لها من أعضاء عاملة , ومن وجود مادي متفاعل مع باقي أجهزة وأعضاء الجسم.

يبدو أن جهاز النفس بأعضائه التي تتوطن أدمغتنا ، وما نسميه النفس عبارة عن تفاعلات كيميائية وفيزيائية ، ما بين العصيبات الدماغية داخل الأعضاء والأجهزة وفيما بينها.

ولا يمكنها أن تكون مجرد طاقة خارجة عن ديناميكيات التفاعل العضوي والجهازي في داخل الإنسان.

وهذا يعني أن للنفس وجود مادي وعضوي وجهازي في داخلنا!

ويبدو أن جهاز النفس بأعضائه التي تتوطن أدمغتنا , وما نسميه النفس عبارة عن تفاعلات كيميائية وفيزيائية , ما بين العصيبات الدماغية داخل الأعضاء والأجهزة وفيما بينها.

فكل سلوك ناجم عن تواصل متفق معه , ما بين العصيبات الدماغية التي تسيطر على مفردات السلوك.

أن الوجود الخيالي أو النظري والفكري والإدراكي للنفس ، إنما

وأي إضطراب وخلل في هذا التواصل يحقق ما يناسبه من السلوك.

وعليه فأن الوجود الخيالي أو النظري والفكري والإدراكي للنفس , إنما يتعامل مع معطيات التخاطبات العصيبية في أروقة الأدمغة.

يتعامل مع معطيات التخاطبات العصيبية في أروقة الأدمغة.

ومعظم النظريات مبنية على ملاحظات سريرية , وإقترابات للتبرير والتفسير والإقناع.

أي أنها محاولات لمعرفة ما لا نعرف , ولا يعني بأنها صحيحة رغم سيادتها وتمكنها من الأجيال خصوصا في القرن العشرين وما بعده.

لكن العلوم العصبية والتقدم التكنولوجي والقدرة على سَبر طبيعة ما يجري في الدماغ , سيقلب الموازين , وسيدحض العديد من الأفكار والنظريات , لأن الأدلة الدامغة , والتفاعلات الواضحة , تشير بما لا يقبل الشك , بأن السلوك ناجم عن متغيرات دماغية , وأنه يتحقق وفقا لنتائج التفاعلات , التي يكون إنتاجها موصلات بروتينية لها القدرة على إدارة دفة السلوك , وأن الأعضاء الدماغية , تتآلف في أجهزة تتحكم بإرادة المخلوق.

أن السلوك ناجم عن متغيرات دماغية ، وأنه يتحقق وفقا لنتائج التفاعلات ، التي يكون إنتاجها موصلات بروتينية لها القدرة على إدارة دفة السلوك ، وأن الأعضاء الدماغية ، تتآلف في أجهزة تتحكم بإرادة المخلوق.

ومن الواضح أن العلاقة ما بين الفص الجبهوي الأمامي والفص الصدغي ذات تأثير قيادي كبير على السلوك.

ومن الواضح أن العلاقة ما بين الفص الجبهوي الأمامي والفص الصدغي ذات تأثير قيادي كبير على السلوك.

وما بين هذين الفصين وما فيهما من أعضاء وأجهزة يكون التفاعل وتتحقق النتائج , التي يتواصل معها جهاز آخر هو المسؤول والموجّه , كبرج المطار الذي يتحكم بحركة الطائرات , ويبدو أن الثلامس هو برج مراقبة السلوك.

وأن اليد الأقوى في التحكم تخضع لمتغيرات الأنواء الجوية الدماغية التي تحتم سلوكا ما.

ولهذا فأن الأبحاث والدراسات أخذت تكشف عن طاقات النفس ومواطنها في الدماغ.

ويبدو أن النفس اللوامة موطنها في الفص الأمامي الجبهوي , والأمّارة بالسوء في الجهاز الحافي , والمطمئنة في الأمكدلا.

يبدو أن النفس اللوامة موطنها في الفص الأمامي الجبهوي ، والأمّارة بالسوء في الجهاز الحافي ، والمطمئنة في الأمكدلا

وخلاصة التوازن التفاعلي ما بين الأجهزة الثلاثة , يحقق السلوك النهائي للمخلوق.

وكثيرا ما نرى أن السلوك يتبدل وفقا للإضطرابات والأضرار التي تصيب المراكز المذكورة وغيرها من المراكز الدماغية , خصوصا المتعلقة باللغة والإدراك.

السلوك يتبدل وفقا للإضطرابات والأضرار التي تصيب المراكز المذكورة وغيرها من المراكز الدماغية ، خصوصا المتعلقة باللغة والإدراك.

وبهذا فأن المعرفة النفسية تمضي في سبيل تأكيد معالمها العضوية , التي ستؤثر على أساليب العلاج , وتجعل الطبيب النفسي في القرن الحالي يتفاعل مع المريض كما يتفاعل أخصائي الغدد الصماء مع مريضه.

فلربما سيكون لا بد من القيام بعمليات جراحية ليزرية دقيقة , أو حقن المريض

أن المعرفة النفسية تمضي

بموصلات ذات تأثيرات مطلوبة , أو بإجراء بعض التغيرات في الأجهزة والأعضاء الدماغية.

وهذا ليس ببعيد التحقق , ذلك أن الخطوات بهذا الإتجاه تمضي بسرعة فائقة , ولربما سيكون هناك تداخلات إليكترونية , وإستخدام أجهزة حاسوبية يتم ربطها على رأس المريض , أو إرتباطها برأسه بواسطة أسلاك أو أقطاب تساهم في تنظيم التفاعلات , كما يحصل في أجهزة تنظيم ضربات القلب.

قد يبدو هذا نوع من الخيال أو الوهم , ولا زلت أجد صحيحا ما قاله أستاذي في الأمراض العصبية عندما كنت مقيما في مدينة الطب ببغداد : "سيأتي اليوم الذي تكون فيه الأمراض النفسية امراضا دماغية عصبية , وهذه التسمية ناجمة عن عدم معرفتنا الكافية بالدماغ , وعندما سنعرفه ستتغير الصورة تماما".

فالطب النفسي عِلم عضوي حقيقي سيترسخ ويتوهج عندما نعرف الدماغ.

وها نحن في إتجاه المعرفة الحقيقية للدماغ , ولا يفصلنا عن ذلك إلا بضعة عقود.

في سبيل تأكيد معالمها العضوية ، التي ستؤثر على أساليب العلاج ، وتجعل الطبيب النفسي في القرن الحالي يتفاعل مع المريض كما يتفاعل أخصائي الغدد الصماء مع مريضه.

سيأتي اليوم الذي تكون فيه الأمراض النفسية امراضا دماغية عصبية ، وهذه التسمية ناجمة عن عدم معرفتنا الكافية بالدماغ ، وعندما سنعرفه ستتغير الصورة تماما".

*** ***

ربيـــــــع 2014: فصل الاصـــــــدارات المكتبية النفسيـــــــة و العلمنفسيـــــــة العربيـــــة

نحو اثراء قاعدة بيانات الاصـــــــدارات المكتبية النفسيـــــــة و العلمنفسيـــــــة العربية

قاعدة بيانات الاصـــــــدارات المكتبية النفسيـــــة و العلمنفسيـــــة العربية بالشبكة

البحث في قاعـــدة بيانـــات الاصدارات النفسية بالشبكة

http://www.arabpsynet.com/book/defaultWord.asp

أضـــف فهرس و ملخص كتابك الـــى قاعـــدة البيانـــات

http://www.arabpsynet.com/book/booForm.htm

أرسل كتابـــــــك الى مكتبة شبكة العلوم النفسية العربية

arabpsynet@gmail.com

" دليل الكتاب النفسي العربي للشبكة "

INDEX APN eBook

http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBooks.htm

للمشاركة في اصدارات الكتاب النفسي العربي للشبكة

ترسل نسخة الكترونية من الإصدار المقترح على بريد الشبكة

arabpsynet@gmail.com

facebook

https://www.facebook.com/notes/arabpsynet-mails/508821295867649

سلســـــــة "الكتـــــاب النفســـــي العربـــــي" للشبكـــــــة

الإصدارات القادمة

اصدار ثاني ربيـــــــــع 2014

المدرسة العربية في التحليل النفسي

الأريكة العربية في التحليل النفسي

و فضاؤها النفساني والفلسفي والصحةُ الحضارية

د. زكريا علي زيعور